

الوجه الآخر للعولمة – قراءة في النشأة والدلالة والمآل-

The Other Face of Globalization -Study in the Origins, Significance and Fate

الدكتور: عمر بوقمرة، أستاذ محاضر "أ" بقسم اللغة والأدب العربي
جامعة حسبية بن بو علي الشلف/ الجزائر
• البريد الإلكتروني: dr.bougamra@gmail.com

تاريخ النشر: 2019/12/23

تاريخ القبول: 2019/11/20

تاريخ الإرسال: 2019/10/01

المخلص:

سنتناول في هذا المقال بالدراسة مصطلح العولمة؛ وهو مصطلح غربي وفد على المعاجم العربية حديثاً عبر الترجمة، وذلك من ثلاثة جوانب، وهي:

- نشأة هذا المصطلح والمراحل التاريخية التي مر بها.
- دلالاته اللغوية الخالصة.
- الدلالة الاصطلاحية التي خلعتها عليه كثير من الباحثين.
- لنكتشف من خلال التعريفات أنها تدور على معنيين؛ أحدهما سلبي يرادف الأمركة، وثانيهما إيجابي يقصد به تعميم منافع التكنولوجيا، ولكن في الواقع لا نجد أثراً للمعنى الثاني؛ والنتيجة أن العولمة ليست سوى وجهها آخر للأمركة.
- وقد استعنت في هذه الدراسة بعدة مناهج بحثية اقتضاها طابع البحث؛ وهي المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي، والمنهج المقارن.

الكلمات المفتاحية: العولمة، الترجمة، الدلالة، التطور الدلالي، المصطلح.

Abstract:

The present article attempts to examine the concept of globalization, a western term which has recently been introduced Arabic dictionaries via translation. The research deals with the concept through the following points: first, the emergence of this term and the historical stages it has gone through, second, its linguistic significance, third, its idiomatic significance according to some scholars. Through its definitions, it can be noticed that they revolve on two meanings; a negative one which is synonymous to Americanization, and a positive one which means generalizing the benefits of technology. However, the latter has no effect which means that globalization is just another form of Americanization. Three approaches are adopted in this research: the historical approach, the descriptive approach, and the comparative approach.

Keywords: globalization, translation, semantics, semantic evolution, term.

مقدمة:

كثيرة هي تلك المصطلحات الأجنبية التي تقد على مجتمع لغوي وثقافي ما؛ فتتوطن كل مجالاته الحياتية المختلفة؛ السياسية منها، والاقتصادية، والاجتماعية، بل حتى التربوية والثقافية، على الرغم من مناقضتها لكثير من مبادئ ذلك المجتمع. وقد تجد تلك المصطلحات مقاومة شرسة في بداية غزوها له، إلا أنها سرعان ما تخفت وتضعف تلك المدافعة تحت تأثير عوامل عدة لعل

أبرزها الإلف والعادة، وفرض الأمر الواقع، المدعوم بوسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي، وبشراكة من المنتكرين لهوية تلك الأمة وثقافتها، والمتسترين بدعوى التطور والتحضر. مثله مثل الغزو العسكري الذي يجد له أنصارا حيث ما حل وارتحل. ويزداد الأمر سوءا إذا كانت بداية ذلك المصطلح بريئة لا تحمل دلالات تستحق الإنكار والاعتراض؛ فتستخدم تلك البراءة في تلميع ذلك المصطلح متناسية لمستقرة الدلالي الأخير الخطير، وهذا ما سنقف عليه من خلال هذه الدراسة الموجزة لمصطلح العولمة.

1- تاريخها: فرض مصطلح العولمة نفسه وبقوة في شتى مجالات

الحياة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والتربوية، وغيرها؛ فمع بداية تسعينيات القرن العشرين أصبح علما لمرحلة جديدة كان من أهم مؤشراتنا تهاوي جدار برلين عام 1989م، وسقوط الاتحاد السوفياتي وتفككه؛ ما يعني انهيار الشيوعية وانتشار الرأسمالية، وانتهاء الحرب الباردة، و بروز الولايات المتحدة الأمريكية كقائد وحيد للعالم المعاصر، "وأول من تبنى فكرة مفهوم العولمة بعد عالم السوسولوجيا الكندي "مارشال ماك" من جامعة تورنتو زيغنيو بريجيسكي، مستشار الرئيس الأمريكي كارتر (1977-1980)، الذي أكد على ضرورة أن تقدم أمريكا - التي تمتلك 65% من المادة الإعلامية على مستوى العالم- نموذجا كونيا للحدثة يحمل القيم الأمريكية التي يذيعونها دوما في الحرية وحقوق الإنسان".⁽¹⁾

ولا يعني التاريخ لظاهرة العولمة بهذه الأحداث العظيمة أن الظاهرة ليست قديمة، فقد برزت منذ أمد بعيد، والمتصفح للتاريخ يجد أن إمبراطوريات معينة قد فرضت سيطرتها على العالم كالفارسية، والرومانية؛ قبل أن تقضي عليها الخلافة الإسلامية وتحل محلها قرونا طويلة، وازداد الأمر تطورا في حدود القرن السابع

(1) العولمة: صالح الرقب: الجامعة الإسلامية، ط1، 2003م، ص1.

عشر مع بداية الاستعمار الغربي لآسيا وإفريقيا، وقد وصل ذروته عقب انهيار الاتحاد السوفياتي وزوال دول أوروبا الشرقية، وانفراد أمريكا بالريادة؛ فسعت جاهدة لفرض الثقافة الأمريكية مستفيدة من استخدام التكنولوجيا، وتطور وسائل الاتصالات، وظهر منظمة التجارة العالمية...إلخ.⁽¹⁾

1-1 مراحلها: قسّم روبرتسون ROBERTSON تاريخ العولمة فجعله

خمس حقب هي:

أ (**مرحلة الجينية**): وقد دامت في أوروبا من بواكير القرن الخامس عشر حتى منتصف القرن الثامن عشر، وشهدت بروز المجتمعات القومية وتلاشى حدّة النظام المتعدي للقومية السائد في القرون الوسطى.

ب (**مرحلة النشوء**): واستمرت من منتصف القرن الثامن عشر؛ وفيها تبلور مفهوم العلاقات الدولية الرسمية، وبرزت المؤسسات الخاصة بتنظيم العلاقات بين الدول والتواصل بينها.

ج (**مرحلة الانطلاق**): وامتدت من سبعينيات القرن التاسع عشر حتى عشرينيات القرن العشرين؛ وفيها أدمج عدد كبير من الدول في المجتمع الدولي وظهرت الصراعات الدولية.

د (**مرحلة الصراع من أجل الهيمنة**): دامت من عشرينيات القرن العشرين حتى أواخر الستينيات؛ وفيها تعاضمت الخلافات والحروب الفكرية وظهر العالم الثالث، وتكريس مبدأ الاستقلال والسيادة الوطنيين.

(1) ينظر: الإعلام الغربي وقضايا العولمة: عواطف عبد الرحمن، ص35.

(ه) **مرحلة عدم اليقين:** التي تجسد الصورة المعاصرة للعولمة، وقد بدأت منذ النصف الثاني من القرن العشرين.⁽¹⁾

ويبدو أن جذور العولمة أبعد مما ذهب إليه روبرتسون؛ فحيثما وجد الصراع والهيمنة وجدت معها العولمة كنتيجة حتمية، فما زال الإنسان الظلوم الجهول -خاصة إذا أضاع المنهج الرياني- يسعى في الأرض علواً وفساداً، وقد قال تعالى: ﴿أَتِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ جَعَلَهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَعَلَقَبَةٌ لِلْمَمْتِينَ﴾⁽²⁾. وتلك حال الغرب عموماً وأمريكا خصوصاً.

إن معظم الأفكار والأطاريح الغربية التي تناولت الظاهرة هي من تنظير الكاتب الأمريكي الياباني الأصل "فرانسيس فوكوياما"، في كتابه "نهاية التاريخ والإنسان الأخير"، والذي يزعم فيه أن البشرية قد وصلت إلى نقطة حاسمة من تاريخها تحددت بانتصار النظام الرأسمالي الليبيرالي، والديمقراطية الغربية على كل الأنظمة المنافسة لها، وأن العالم قد أدرك بعد فترة حماقة طويلة بأن النظام الرأسمالي هو أفضل النظم الاقتصادية، وأن الليبيرالية الغربية هي أسلوب الحياة الوحيد للبشرية⁽³⁾، وأن الإنسان الغربي هو الإحسان الكامل الأخير.⁽⁴⁾

ومن هذه النظرة الشوفينية العدوانية وجدت الفلسفة الإعلامية الغربية مادة دسمة وسامة، تبرر بها سياستها المتغترسة تجاه العالم عموماً، والعالم الإسلامي

(1) ينظر: العولمة، النظرية الاجتماعية والثقافية الكونية: رونالد روبرتسون، ترجمة: أحمد محمود ونور أمين، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، د-ط، 1998م، ص132-134.

(2) سورة القصص، الآية 83.

(3) ينظر: نهاية التاريخ وخاتم البشر: فرانسيس فوكوياما، ترجمة: حسين أحمد أمين، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 1993م، ص08.

(4) ينظر: الإسلام والغرب والديمقراطية: جودت سعيد وعبد الوهاب علواني، دار الفكر المعاصر، لبنان، د-ط، 1997م، ص186.

والعربي خصوصا؛ ما أوقع العالم المعاصر في مأس لا حصر لها أثبتت توحش الليبيرالية والرأسمالية والإنسان الغربي الذي كمل حقا، ولكن في التوحش لا غير .

2- مفهوما:

2-1 في اللغة: إن من نعم النظر في معاجم اللغة العربية كالصاح

لجوهري، ومقاييس اللغة لأحمد بن فارس، ولسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروزآبادي وغيرها؛ لن يعثر على كلمة العولمة فيها؛ والسبب أنها كلمة حادثة ليست معروفة عند القدماء، "وعلى الرغم من عدم ورود كلمة "عولمة" في المعاجم العربية القديمة فقد أجاز مجمع اللغة المصري استعمالها؛ لجريانها على قواعد التصريف، حيث اشتقت من "العالم" - بفتح اللام - ، على "فوعلة" لإفادة هذا المعنى الجديد الذي لا يمكن تجاهله، ويعدّ وزن "فوعَل" في اللغة من أوزان الملحق الرباعي التي تدل على تعدي الأثر إلى الغير".⁽¹⁾ فهي تعني:

- "تعميم الشيء وتوسيعه ليشمل العالم كله، أي تعميم فكر، أو أسلوب أو ثقافة، أو قيم، أو أنماط سلوكية، أو توسيع دائري ليشمل العالم بأسره".⁽²⁾

- "جعل الشيء مادة العولمة عالميا، أو على مستوى العالم، وقد يكون المصدر مفعولا مطلقا فيكون بذلك مؤكدا لفعله... والمصدر في الأصل اسم دال على حدث جار على فعله".⁽³⁾

إن العولمة هي ترجمة لكلمة MONDIALISATION الفرنسية والكلمة الفرنسية هي أيضا ترجمة للكلمة الإنجليزية GLOBALIZATION التي ظهرت

⁽¹⁾ معجم الصواب اللغوي، دليل المثقف العربي: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م، المجلد1، ص553.

⁽²⁾ كيف نواجه العولمة: عبد العزيز بن عبد الله السنبل، مجلة المعرفة، العدد 48، الرياض، 1999م، ص78-81.

⁽³⁾ العرب والعولمة: محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998م، ص135.

أولا في الولايات المتحدة الأمريكية، وهي تعني السعي لجعل العالم عالما واحدا؛ وذلك بعولمة كل شيء ليصير مشتركا بين كل شعوب العالم، التي أصبحت تعيش في قرية كونية بفضل التكنولوجيا الرهيبة ووسائل الاتصال السريعة، ولذلك نجد في معجم "ويبسترز" WEBSTER'S أن العولمة GLOBALIZATION هي: إكساب الشيء طابع العالمية، وبخاصة جعل نطاق الشيء أو تطبيقه عالميا.

« TO GLOBALIZE: TO MAKE GLOBAL; ESPECIALLY TO MAKE WORLDWIDE IN SCOPE OR APPLICATION ».⁽¹⁾

وما يلاحظ على المعنى اللغوي للعولمة ومرادفاتها: الكوكبية، والكونية والكوننة، الذي هو جعل الشيء عالميا بعد أن كان محليا خاصا بجماعة ما أو دولة ما، أنه "شديد البراءة بالغ الحيدة، لا ينسجم في عمقه مع دلالة اللفظ ومفهوم المصطلح، كما شاع في العالم اليوم".⁽²⁾

ومن هذا المنظور وحده لا يمكن الحكم عليها سلبيا أو إيجابيا، وبعبارة أدق يمكن توظيفها في الخير والشر؛ وآية ذلك أن المسلم يتمنى من أعماق قلبه لو تجتمع كلمة المسلمين حكاما ومحكومين في الدين، والسياسة، والاقتصاد، والثقافة؛ فيصيروا بذلك أمة واحدة دينها الإسلام ولغتها العربية، همها عولمة الإسلام بنشره في أرجاء المعمورة، وفي المقابل يمكن للشر وأهله أن يمتطوا العولمة لفرض أنظمتهم المتوحشة على الشعوب الضعيفة تحت شعارات براقية ظاهرها العذاب وباطنها العذاب، وقد رأينا شيئا كثيرا من ذلك في عالمنا المعيش

⁽¹⁾ WEBSTER'S NUTH NEW COLLEGIATE DICTIONARY, 1991 P521.

⁽²⁾ الهوية والعولمة من منظور التنوع الثقافي: عبد العزيز عثمان التويجري، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة-إيسيسكو-ط2، 2015م، ص09.

ولأسف الشديد فإن هذا الجانب هو الغالب على مفهوم العولمة في الاصطلاح كما سنراه قريبا.

2-2 في الاصطلاح: إن أول ما يلفت انتباه الباحث وهو يتجول في

سوق المصطلحات ومفاهيمها؛ لعله يعثر على مفهوم موحّد لمصطلح العولمة، ليُدرّك تنوعا واختلافا كبيرا؛ لأن المصطلح لم يستقر بعد في القواميس المتعلقة بمختلف مجالات الحياة، وقد عمّق ذلك تجاذب الحقول واختلاف زوايا النظر؛ ما يجعل الباحث في حيرة من أمره في اختيار التعريف الأنسب. فقد كانت منطلقاتها "اقتصادية بحتة من خلال تأكيدها على فكرة الاقتصاد الحرّ، والهيمنة المطلقة للشركات متعددة الجنسيات التي لا تعترف بالحدود القارية، بل تنظر إلى العالم نظرة رقمية، مختزلة تعددياته الثقافية، وخصوصياته، وأيديولوجياته، وجعلها منصهرة في بوتقة واحدة هي "العولمة"،⁽¹⁾ ثم اتسعت دائرة الحديث عنها والبحث فيها بوصفها ظاهرة ذات أبعاد متعددة، تتعدى حدود التجارة والاقتصاد، لتشمل السياسة، والفكر، والاجتماع، والتربية، والإيديولوجيا، والتكنولوجيا، وغيرها.⁽²⁾

فالعولمة في الحقيقة ظاهرة بشرية غير مكتملة الملامح، وما زالت تكشف كل يوم عن وجه جديد لها، فهي لم تعد نموذجا اقتصاديا فحسب، بل أضحت نظاما عاما للحياة، وليس هذا النظام سوى النموذج الأمريكي؛ ما دعا بعض

(1) العولمة والمثاقفة المصطلحية: لعموري زوي، كتاب المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية، رقم 8، المجلس الدولي للغة العربية، دبي، الإمارات، ص 507.

(2) ينظر: حقوق الإنسان من العالمية الإنسانية والعولمة السياسية: باسل يوسف، مجلة الموقف الثقافي، دار شؤون الثقافة، بغداد، 1997م، العدد 10، ص 17.

الباحثين إلى القول بأن العولمة تعني أمركة العالم AMERICANIZATION
اقتصاديًا، وسياسيًا، وتقنيًا، وثقافيًا، وحتى دينيًا وأخلاقيًا.⁽¹⁾

ويشهد لذلك خطاب جورج بوش أمام الجمعية العمومية للأمم المتحدة بتاريخ 1 يناير سنة ألف وتسعمائة وتسعين، ذكر فيه أنه ينظر إلى عام ألفين على أنه "عالم حدود مفتوحة وأهم من كل شيء: عالم عقول مفتوحة".⁽²⁾ طبعًا عقول مفتوحة على العولمة الاقتصادية والعولمة السياسية والعولمة الثقافية، والعولمة الإعلامية والعولمة اللغوية عفوا الأمركة !

وقد وثق "BARRY BUZAN" لهذا التحول في مقال له نشره في مجلة الشؤون الدولية الأمريكية بعنوان "أنماط جديدة للأمن العالمي في القرن الواحد والعشرين" يقول فيه: "إن أنماط الحياة السياسية، والاقتصادية، والثقافية، في عصر العولمة يجب أن تحدد وفق تطلعات المركز، الذي تمثله مجموعة "الدول العظمى" المسيطرة على اقتصاديات العالم الرأسمالية، وعلى دول التخوم أن تعيد صياغة واقعها في إطار منظومة العلاقات التي يشكلها المركز حسب متطلباته الراهنة، ويعتقد "بوزان" أن سقوط الاتحاد السوفياتي قد خلق نوعًا من وحدة الهدف الأيديولوجية بين دول المركز (أمريكا الشمالية، وأوروبا، واليابان، وأستراليا) بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية.⁽³⁾

فبعد انهيار الاتحاد السوفياتي، وزوال شبغ الحرب الباردة، ظهرت خريطة سياسية جديدة للعالم يمثلها مركز مهيم بزعامة الولايات المتحدة

⁽¹⁾ ينظر: التجديد في فلسفة التربية العربية لمواجهة تحديات العولمة (رؤية نقدية من منظور فلسفي): السيد سلامة الخميسي، المكتبة الإلكترونية، ص9.

⁽²⁾ أثار العولمة على عقيدة الشباب: عبد القادر صوفي، رابطة العالم الإسلامي، إدارة الدعوة والتعليم، سلسلة دعوة الحق، السنة الثالثة والعشرون، العدد 215، 1437هـ، ص20.

⁽³⁾ BARRY BUZAN « NEW POTTERNS OF GLOBAL SECURITY IN THE TWENTY-FIRST CENTURY » INTERNATIONAL AFFAIRRS, VOL. 67 NO.3 JULY 1991, 431-452.

الأمريكية، وهامش الدول الخارجة عن الأطر الديمقراطية الليبرالية الغربية، واقتصاد السوق الحرّ، وعلى هذه الدول أن تعيد صياغة واقعها وفق المنظومة التي تحددها دول المركز للمنفعة الذاتية، "ويبرز دور المركز بهذه الصورة الفاضحة تجلت معالم الحلقة الثالثة للعولمة الوضعية المعاصرة، التي يركز بعدها الثقافي على الحرية الفردية المطلقة، وحرية الاعتقاد، وإنكار وجود الله، وتوحيد القيم الخاصة ببناء الأسرة والمجتمع، ثم تحديد أنماط السلوك البشري السياسية والاجتماعية والاقتصادية وفق مرجعيات التراث الغربي".⁽¹⁾

وبناء على ما سبق ذكره فقد اختلفت تعريفات العولمة، فبعضهم يحصرها في الجانب الاقتصادي نقطة البداية، وبعضهم يوسع من دائرتها لتشمل كل مناحي الحياة؛ ومن تلك التعاريف نجد تعريف الفيلسوف الفرنسي "روجيه جارودي" القائل بأنها: "نظام يمكّن الأقوياء من فرض الديكتاتوريات اللإنسانية التي تسمح باقتراض المستضعفين بذريعة التبادل الحرّ، وحرية السوق"⁽²⁾ وعرفها آخر بأنها "نظام عالمي جديد يقوم على العقل الإلكتروني، والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات والإبداع التقني غير المحدود، دون اعتبار للأنظمة والحضارات، والثقافات، والقيم، والحدود الجغرافية، والسياسية، القائمة في العالم".⁽³⁾

وحدها سليمان بن صالح الخراشي بأنها تعني: "عالمية العادات والقيم والثقافات لصالح العالم المتقدم اقتصادياً، وبمعنى آخر: محاولة سيطرة قيم

(1) جدلية الثابت والمتغير: رابطة العالم الإسلامي، الأمانة العامة، الإدارة العامة للمؤتمرات والمنظمات، بحث مقدم إلى مؤتمر مكة المكرمة الثالث عشر، المجتمع المسلم... الثابت والمتغيرات، 4-5 ذو الحجة، 1432هـ، 2012م، ص11.

(2) العولمة المزعومة - الواقع - الجذور - البدائل: روجيه جارودي، تعريب: محمد سبيلطي دار الشوكاني للنشر والتوزيع، اليمن، د-ط، 1998م، ص17.

(3) العولمة: محمد سعيد أبو زعور، دار البيارق، الأردن، ط1، 1998م، ص14.

وعادات وثقافات العالم الغربي على بقية دول العالم، خاصة النامي منها، بشكل يؤدي إلى خلط كافة الحضارات، وإذابة خصائص المجتمعات، هذا بالإضافة إلى تهميش العقائد الدينية⁽¹⁾. وعزفها محمد إبراهيم المبروك بأنها: "محاولة لفرض الفلسفة البراجماتية النفعية المادية العلمانية، وما يتصل بها من قيم وقوانين ومبادئ وتصورات، على سكان العالم أجمع"⁽²⁾.

3- العولمة أم الأمركة؟ ويظهر إنعام النظر والتأمل في هذه التعريفات

أن بعضها يركّز على الجانب الاقتصادي من تبادل حرّ، وشركات متعددة الجنسيات عابرة للقارات لا تعترف بالحدود، وهي في النهاية ديكتاتورية لا إنسانية تجتهد في افتراس المستضعفين تحت شعارات برّاقة ظاهرها الرفاه للإنسان وباطنها مصّ عروقه ودمه، وبعضها الآخر ينظر للعولمة على أنها ثورة معلوماتية تكنولوجية أسهمت في بناء عالمي يقوم على العقل الإلكتروني لا يعترف بالحدود الجغرافية والسياسية والثقافية، يفرض فيه العالم الغربي المتقدم قيمه وعاداته وثقافته على بقية دول العالم، وخاصة الثقافة العربية الإسلامية لأنها تقف على النقيض من هذا النظام العالمي العلماني النفعي المادي، الذي يهشم العقائد، ويجتهد في إقصائها من حياة الناس في العالم أجمع؛ ولذلك يرى محمد علي العقلا أن هناك أهدافا غير معلنة لهذا النظام العالمي الجديد، "ومن أبرز هذه الأهداف محاربة الإسلام بما ينطوي عليه من مبادئ وقيم سامية، ومنهج في التطبيق لا يعلو عليه أي منهج آخر، وهو ما يتعارض مع مصالح العالم المادي الغربي الذي يساند تيار العولمة بكل ما يملك"⁽³⁾.

(1) العولمة: سليمان بن صالح الخراشي، دار بلنسية للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1420هـ، ص07.

(2) الإسلام والعولمة: محمد إبراهيم المبروك وآخرون: الدار القومية العربية، القاهرة، 1999م، ص99-101.

(3) العولمة: سليمان بن صالح الخراشي، ص09.

فالعولمة هي سعي غربي حثيث لعولمة العلمانية⁽¹⁾ الغربية على الدول والمجتمعات الأخرى بوسائل اقتصادية، وسياسية، وثقافية، وتقنية، غايتها خلخلة المفاهيم الثقافية بمعناها الواسع، بل واستبدالها بالنموذج الغربي الذي انبرت أمريكا للسهر على تنفيذه؛ لذلك وجدنا من يطلق على العولمة أيضا مصطلح الأمركة.

ويبدو أن المنطلق الاقتصادي فيها ما هو إلا مظهر من مظاهر الصراع الحضاري الثقافي، الذي يهدف إلى تغريب المجتمعات الإسلامية والعربية، ونحن نعتقد أنه أخطر ما في العولمة وأضره "اختراق ثقافي، واستعمار للعقول، واحتواء للخبرات، وربط المتقنين بذاكرة محدودة تدور في تلك الدولة التي تهيمن ثقافيا"⁽²⁾ وهي أمريكا ومن ورائها الغرب العلماني الرأسمالي الليبرالي.

وقد أحسن الوصف محمد محفوظ حين نعت ثقافة العولمة بأنها "ثقافة استبدادية تسلطية، تعمق من مسار الاغتراب في حياة العامة والخاصة؛ فمن خلال تداعيات هذا الاغتراب ينغرس الشعور الوهمي بأن الثقافة التي ينتجها الغرب هي ثقافة الكون كله، وهذا الاغتراب النفسي الثقافي الذي تشهده وتعيشه الشعوب المغلوبة حضاريا، هو مرآة لاغتراب إنساني شامل لجميع أبعاد الوجود... كما أن مشروع العولمة الذي تسوّق له مؤسسات الغرب الإعلامية ما هو إلا مفردة من مفردات التضليل الأيديولوجي، تعيد إنتاج علاقات السيطرة، ولكن هذه المرة بعيدا عن الأسلوب القهري"⁽³⁾.

(1) لعلمانية تعني: " إقامة الحياة بعيدا عن الدين، أو الفصل الكامل بين الدين والحياة" ينظر: مذاهب فكرية معاصرة: محمد قطب، دار الشروق، ط1983، ص445.

(2) العولمة وأثرها في المستقبل التعليمي للغة العربية وهويتها: طلال وسام أحمد البكري، مجلة جسور المعرفة للتعليمية والدراسات اللغوية والأدبية، الشلف، الجزائر، العدد الرابع ديسمبر، 2015، ص45.

(3) الحضور والمتاقفة، المثقف العربي وتحديات العولمة: محمد محفوظ، المركز الثقافي العربي، ط1، 2009م،

وصار الشعار "فكرا عالميا، ونفذ محليا" THINK GLOBALLY AND "LOCALLY ACT"، وهنا يتحول العالم الواسع إلى قرية كونية أو مستعمرة غربية مواطنوها من الدرجة الثانية، حتى وإن نفذوا الأجندة الاقتصادية والسياسية والثقافية والتربوية... الخ. "فلم تعد العولمة تحديا اقتصاديا أو سياسيا أو تقنيا فحسب، ولكنها بالإضافة إلى ذلك تمثل تحديا للفكر الإنساني عامة، كما تمثل تحديا للتعليم والتربية والثقافة واللغة والسلوك الإنساني".⁽¹⁾ وتلك معضلة خطيرة تستدعي الوعي بها أولا، ثم الاجتهاد في علاجها ثانيا.

خاتمة البحث: وخالصة هذا البحث الموجز هي أن كثيرا من المصطلحات الوافدة من الحضارات الغربية على الحضارة العربية، وفي كل ميادين العلوم المختلفة خاصة الثقافية منها؛ يجب أن تخضع للاختبار والتمحيص على المستوى الدلالي معجميا واصطلاحيا، في منبتها الأول، قبل أن تصير إلى مهجرها الأخير، لنتأكد من صدق وسلامة الترجمة، وصحة الفهم، قبل أن نحصل على إذن السفر ورخصة الإقامة، مثلها مثل تنقل البضائع والأشخاص، خاصة إذا كانت هذه المصطلحات شديدة الحساسية كما رأينا مع مصطلح العولمة، ويجب أن يشمل هذا الفحص في تقديرنا ثلاثة أمور، وهي: المراحل التاريخية التي قطعها هذا المصطلح قبل أن يستقر على ما هو عليه الآن، والدلالات اللغوية التي تلبست بها خلالها، والدلالات الاصطلاحية التي خلعتها عليه أهلها في هذه المراحل؛ والدلالة الغالبة عند أهلها أخيرا؛ حتى نكون على بينة من الدلالات المهمة والدلالات الحية.

وللإنصاف أقول إنه يجب التفريق بين عولمة الأيديولوجيا وعولمة التكنولوجيا، فعولمة الأيديولوجيا يعنى محو خصوصية الآخر وفرض عقيدة الأنا

(1) مخاطر العولمة على الهوية الثقافية للعالم الإسلامي: أبو بكر رفيق، مجلة دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، مج4، ديسمبر، 2007م، ص9.

عليه، ولو كانت خاطئة في تقديره، وهو غير راض بها، تحت شعارات خداعة براقية، ظاهرها تشارك المنافع وباطنها استغلال الآخر. أما عولمة التكنولوجيا فهي تعميم وعولمة الابتكارات التكنولوجية لينتفع بها العالم كله، وهذا ما يجب الحرص تغليبه وتكثيره وهو للأسف قليل جدا في تقديرنا.

مكتبة البحث:

¹ القرآن الكريم برواية حفص عن نافع.

العولمة: صالح الرقب: الجامعة الإسلامية، ط1، 2003م.

² الإعلام الغربي وقضايا العولمة: عواطف عبد الرحمن.

³ العولمة، النظرية الاجتماعية والثقافية الكونية: رونالد روبرتسون، ترجمة: أحمد

محمود ونور أمين، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، د-ط، 1998م.

⁴ نهاية التاريخ: فرانسيس فوكوياما، ترجمة: حسين أحمد أمين، مركز الأهرام

للترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 1993م.

⁵ الإسلام والغرب والديمقراطية: جودت سعيد وعبد الوهاب علواني، دار الفكر

المعاصر، لبنان، د-ط، 1997م.

⁶ معجم الصواب اللغوي، دليل المثقف العربي: أحمد مختار عمر، عالم الكتب،

القاهرة، ط1، 2008م، المجلد1.

⁷ كيف نواجه العولمة: عبد العزيز بن عبد الله السنبل، مجلة المعرفة، العدد 48،

الرياض، 1999م.

⁸ العرب والعولمة: محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،

1998م.

⁹ الهوية والعولمة من منظور التنوع الثقافي: عبد العزيز عثمان التويجري،

منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة-إيسيسكو-ط2، 2015م.

- ¹⁰ العولمة والمناقفة المصطلحية: لعموري زاوي، كتاب المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية، رقم 8، المجلس الدولي للغة العربية، دبي، الإمارات، 2015م.
- ¹¹ حقوق الإنسان من العالمية الإنسانية والعولمة السياسية: باسل يوسف، مجلة الموقف الثقافي، دار شؤون الثقافة، بغداد، 1997م، العدد 10.
- ¹² التجديد في فلسفة التربية العربية لمواجهة تحديات العولمة (رؤية نقدية من منظور فلسفي): السيد سلامة الخميسي، المكتبة الإلكترونية، ص 9.
- ¹³ آثار العولمة على عقيدة الشباب: عبد القادر صوفي، رابطة العالم الإسلامي، إدارة الدعوة والتعليم، سلسلة دعوة الحق، السنة الثالثة والعشرون، العدد 215، 1437هـ.
- ¹⁴ جدلية الثابت والمتغير: رابطة العالم الإسلامي، الأمانة العامة، الإدارة العامة للمؤتمرات والمنظمات، بحث مقدم إلى مؤتمر مكة المكرمة الثالث عشر، المجتمع المسلم... الثوابت والمتغيرات، 4-5 ذو الحجة، 1432هـ، 2012م.
- ¹⁵ العولمة المزعومة- الواقع- الجذور- البدائل: روجيه جارودي، تعريب: محمد سبيلطي، دار الشوكاني للنشر والتوزيع، اليمن، د-ط، 1998م.
- ¹⁶ العولمة: محمد سعيد أبو زعرور، دار البيارق، الأردن، ط1، 1998م.
- ¹⁷ العولمة: سليمان بن صالح الخراشي: دار بنسنية للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1420هـ.
- ¹⁸ الإسلام والعولمة: محمد إبراهيم المبروك وآخرون، الدار القومية العربية، القاهرة، 1999م.
- ¹⁹ مذاهب فكرية معاصرة: محمد قطب، دار الشروق، ط1، 1983م.
- ²⁰ العولمة وأثرها في المستقبل التعليمي للغة العربية وهويتها: طلال وسام أحمد البكري، مجلة جسور المعرفة للتعليمية والدراسات اللغوية والأدبية، الشلف، الجزائر، العدد الرابع ديسمبر، 2015م.

²¹ الحضور والمناقشة المثقف العربي وتحديات العولمة: محمد محفوظ، المركز الثقافي العربي، ط1، 2009م.

²² مخاطر العولمة على الهوية الثقافية للعالم الإسلامي: أبو بكر رفيق، مجلة دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، مج4، ديسمبر، 2007م.

²³ WEBSTER'S NUTH NEW COLLEGIATE DICTIONARY, 1991.

²⁴ BARRY BUZAN « NEW POTTERNS OF GLOBAL SECURITY IN THE TWENTY-FIRST CENTURY » INTERNATIONAL AFFAIRRS, VOL . 67 NO. 3 JULY 1991.